جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508

Volume 11, Issue 2, June 2025

الإصدار الحادي عشر، العدد الثاني، يونيو 2025

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الحادي عشر، العدد الثاني، يونيو 2025

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1. الاستفهام في القرآن الكريم: أغراضه وأثره في فهم المعنى	15_1
2. أثر لغة البيان في فهم القرآن الكريم	37_16
3. مجالات التفسير الموضوعي، دراسة نقدية	63_38
4. مصطلح (حسن المعرفة) عند المحدثين دراسة نظرية تطبيقية (نماذج مختارة)	81_64
5 أثر خيار الرؤية في عقد البيع وتطبيقاته العملية ومسقطاته	96_82
6. من اختيارات القاضي عبد الوهاب المالكي في بابي الإقرار، والشفعة من كتاب: (المعونة)؛ دراسة فقهية مقارنة	117_97
7. الإيمان بربوبية الله تعالى وما ينقضه من الإلحاد والشرك	159_118
8. النوازل المعاصرة في والسياسة الشرعية وموقف الدعوة الإسلامية منها	184_160
9. برامج التأصيل الشرعي والفاعلية في الجمعيات الخيرية العلمية وأثرها في الدعوة إلى الله من وجهة نظر مستفيدي الجمعيات الخيرية العلمية بجدة	200_185
10. وسائل الدعوة إلى الله وأساليبها في جمهورية المالديف	218_201

ثانياً: الدراسات اللغوية

البحث	صفحة
11. نظريّة الأفعال الكلاميّة في نماذج من فنّ التوقيعات (دراسة تداوليّة)	248_219
12. استراتيجيات تطوير المستوى اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها	268_249

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد الفتاح عبد القوي

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
- الأستاذ الدكتور/ خالد حمدى عبد الكريم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد الفتاح عبد القوي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصرى
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي سيد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله رمضان خلف مرسي.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الواسع إسحاق ناصر الدين.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد الحلواني
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد بخيت
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد أحمد عبد الحميد طايل
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الحميد الشرقاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الرحمن سلامة.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله النجار

Arrasikhun Journal، Volume 11، Issue 2، June 2025

ISSN: 2462-2508

مجالات التفسير الموضوعي، دراسة نقدية

أد. إبراهيم صالح بن عبد الله الحميضي

الأستاذ بقسم القرآن وعلومه في كلية الشريعة بجامعة القصيم

ib1430@gmail.com

الملخص

مشكلة البحث: تتمثَّلُ مشكلة البحث في عدم تحرير المجالات الصحيحة للتفسير الموضوعي، حيث ذكر عدد من الباحثين وجوهًا عديدةً له، لا يصحُّ دخولها تحت مجالاته، ولا يوجد لها تطبيقات تتفق مع منهجية البحث فيه.

هدف البحث: يهدف هذا البحث إلى دراسة مجالات (التفسير الموضوعي) دراسة نقدية، وتمييز المجالات المعتبرة فيه من غيرها، بناءً على المفهوم الصحيح للتفسير الموضوعي.

منهج البحث: سلكتُ في هذا البحث المنهج الوصفي، والتزمت بإجراءات البحث العلمي المعروفة.

نتائج البحث:

- اختلف الباحثون المعاصرون في تحديد مجالات التفسير الموضوعي، فمنهم من ضيَّقها وقصرها على مجال واحد، ومنهم من توسَّع فجعلها أكثر من عشرة أنواع.
- أشهر مجالات التفسير الموضوعي دراسة موضوع من خلال القرآن الكريم، وهذا النوع هو النوع الوحيد المتفق عليه بين الباحثين، وهو المتبادر إلى الذهن عند الإطلاق.
- ظهر لي بعد دراسة جميع المجالات التي ذُكِرَتْ للتفسير الموضوعي، والنظرِ في الأمثلة التطبيقية لها، أن هناك مجالين اثنين يصدق عليهما وصف التفسير الموضوعي ويدخلان في حدوده، وهما: دراسة موضوع من خلال القرآن الكريم، وتفسير سورة تفسيراً موضوعياً، وما سوى ذلك من المجالات المذكورة غير داخلة التفسير الموضوعي.
- أن نقد أو ردَّ بعض المجالات المذكورة للتفسير الموضوعي، لا يعني عدم أهميتها وأثرها في فهم القرآن الكريم، إنما المراد عدم دخولها تحت مفهوم التفسير الموضوعي.

ومن توصياته:

-أوصي الباحثين في التفسير الموضوعي بالإلمام بمنهج وخطوات الكتابة فيه، والالتزام بها، وعدم الخلط بين التفسير التحليلي والتفسير الموضوعي.

-دراسة الأبحاث التطبيقية التي لم تلتزم بمنهج التفسير الموضوعي دراسة نقدية، وبيان أوجه مخالفتها لحدود وإجراءات الكتابة فيه.

الكلمات الدالة (المفتاحية): التفسير الموضوعي، مجالات التفسير الموضوعي، الدراسات النقدية.

Abstract

Research Objective: This research aims to critically study the areas of "objective interpretation" and distinguish its significant aspects from others.

Research Methodology: In this research، I followed the descriptive approach and adhered to the well-known scientific research procedures.

Results:

- Contemporary researchers disagreed in identifying the areas of objective interpretation; some of them narrowed and limited them to one area، while others expanded to more than ten types.
- The most famous area of objective interpretation is the study of a subject through the Holy Qur'an، and this type is the only type agreed upon among researchers، and it comes to mind when speaking in general.
- After studying all the areas related to objective interpretation، and looking at their applied examples، it appeared to me that there are two areas that are go in line with the description of objective interpretation and fall within its limits، namely: the study of a subject through the Holy Qur'an، and the interpretation of Surat objectively; other areas mentioned do not fall under objective interpretation.
- Criticizing or rejecting some of objective interpretation's areas does not mean that they are not important and have no impact on the understanding of the Holy Qur'an، but rather that they should not fall under the concept of objective interpretation.

Based on the aforementioned، I recommend the following:

Keywords: objective interpretation، areas of objective interpretation.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فإن التفسير الموضوعي من أساليب التفسير التي انتشرت في هذا العصر، وكُتبت فيها دراسات كثيرة جداً، بل أُلِّفت فيها موسوعات، وصار مادة مقررةً في المعاهد والكليات الشرعية.

وقد اختلف الباحثون في هذا الأسلوب التفسيري المعاصر، هل هو لونٌ أو مجالٌ واحدٌ، أو أكثر؟ على أقوال عديدة، يترتب عليها وجود أبحاث تطبيقية في كل مجال منها.

مشكلة البحث:

تتمثَّلُ مشكلة البحث في عدم تحرير المجالات الصحيحة للتفسير الموضوعي، حيث ذكر عددٌ من الباحثين له وجوهًا عديدةً، لا يصحُّ دخولها تحت مجالاته، ولا يوجد لها تطبيقات تتفق مع منهجية البحث فيه.

أسئلة البحث:

يمكن إجمال أسئلة هذا البحث فيما يلي:

- ما المجالات الصحيحة للتفسير الموضوعي؟
- هل التوسُّع الذي نحا إليه بعضُ الباحثين في ذكر مجالات التفسير الموضوعي له وجهٌ معتبر؟
- ما مسوِّغات نقد المجالات غير الصحيحة للتفسير الموضوعي؟

ولذلك رغبتُ في دراسة هذه المسألة دراسةً نقديةً، لتحديد المجالات المعتبرة منها، ونقد ما سواها.

أهداف الكتابة في هذا الموضوع:

1) بيان مجالات التفسير الموضوعي الصحيحة.
2) مناقشة مجالات التفسير الموضوعي غير المعتبرة.
3) الإسهام في ضبط منهج الكتابة في التفسير الموضوعي.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات كثيرة في تأصيل التفسير الموضوعي وبيان منهج البحث والكتابة فيه، وقد تعرَّض عددٌ منها لذكر مجالات التفسير الموضوعي، لكن لم أرَ دراسةً وافية مستقلة في نقد هذه المجالات المتنوعة، وبيان الصحيح منها، وغير المعتبر، من خلال تحليل الدراسات التطبيقية فيها، ومن الدراسات النقدية حول مجالات التفسير الموضوعي ما يأتي:

- (التفسير الموضوعي وإشكالات البحث في المفاهيم والمصطلحات) للأستاذ الدكتور جهاد محمود النصيرات، بحث منشور في مجلة الجامعة الأردنية، مجلد 40 عدد1، وقد اقتصر فيه على نقد المصطلح القرآني، وذلك في المبحث الأول.
- (التفسير الموضوعي إشكالية المفهوم والمنهج) للدكتور سليمان الدقور، بحث مقدم إلى مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، المعقود بجامعة الشارقة، عام 1431هـ، وقد ناقش في المطلب الثاني من المبحث الأول، إدخال السورة القرآنية والمصطلح القرآني في مفهوم التفسير الموضوعي.

وهما دراستان جيدتان أفدتُ منهما، لكنهما لم يشملا بالنقد مجالات التفسير الموضوعي، كما أنهما غير مفردتين في دراسة المجالات، بل تناولتا منهجية

الكتابة في التفسير الموضوعي.

منهج البحث:

سلكتُ في هذا البحث المنهج الوصفي، والتزمتُ بإجراءات البحث العلمي التالية:

1)كتبتُ الآيات برسم المصحف، مع عزوها إلى سورها.

2)خَرَّجت الأحاديث والآثار، وذكرت أحكام الأئمة على ما ليس في الصحيحين من الأحاديث.

3)وَثَّقت النصوص من مصادرها.

4)ضبطت المشكل، وعلَّقت على ما يحتاج إلى تعليق.

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة وستة مباحث، وخاتمة، وهي كما يلي:

التمهيد: تعريف مختصر بالتفسير الموضوعي.

المبحث الأول: دراسة موضوع من خلال القرآن الكريم.

المبحث الثاني: تفسير سورة تفسيراً موضوعياً.

المبحث الثالث: دراسة المفردة القرآنية.

المبحث الرابع: دراسة موضوع في سورة معينة.

المبحث الخامس: دراسة الأدوات الواردة في القرآن الكريم.

المبحث السادس: المقالة القرآنية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج مع التوصيات.

وفي الختام، أحمد الله ﷻ على ما منَّ به عليَّ من إتمام هذا البحث، وأسأل الله ﷻ أن يجعلنا من أهل كتابه العزيز، العاملين به، إنه قريب مجيب.

التمهيد: تعريف مختصر بالتفسير الموضوعي:

أولاً: التعريف اللغوي:

التفسير الموضوعي مركب وصفي من كلمتين: تفسير، موضوعي.

والتفسير في اللغة: مصدر فَسَرَ، والفَسْرُ: هو الإيضاح والبيان، والكشف عن المغطَّى[1].

وفي الاصطلاح له تعريفات كثيرة، من أوضحها وأوجزها: بيان معاني القرآن الكريم[2].

والموضوعي: نسبة إلى موضوع، مأخوذ من الوضع، وهو إلقاء الشيء في المكان، أو إثباته فيه[3]، سمّي

(1) انظر: أحمد بن فارس القزويني، "مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام هارون، (ط2، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1399هـ)، 2: 355؛ ومحمد بن مكرم بن منظور، "لسان العرب"، تحقيق: عبد الله عبد الكبير وزميليه، (القاهرة: دار المعارف)، 6: 3412، مادة (فسر).

(2) محمد بن صالح العثيمين، "أصول في التفسير"، (ط1، الدمام: دار ابن الجوزي، 1423هـ)، ص: 28.

وعرَّفه الكافِيَجِي بقوله: "هو كشفُ معاني القرآنِ، وبيانُ المراد"، الكافيجي، محمد بن سليمان، "التيسير في قواعد علم التفسير"، تحقيق: ناصر المطرودي، (ط1، بيروت: دار القلم، 1410هـ)، ص: 124.

(3) انظر: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، "القاموس المحيط"، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، 3: 124، وأنيس، إبراهيم، وزملاؤه. "المعجم الوسيط". (استانبول، المكتبة الإسلامية).، ص: 1039، مادة (وضع)، وليس المرادُ المصطلح المعاصر للموضوعية: وهي العدل والنزاهة في الحكم على الآراء.

بذلك لأن المفسِّـــر هنا يَبْقَى أو يَلْزمُ معنى معيناً لا يتجاوزه حتى يفرغ من بيانه، ويتتبع الآيات الواردة في شأنه[1].

ثانياً: التعريف الاصطلاحي:

المراد بالتفسير الموضوعي اصطلاحًا: الكشف الكُلّي عن موضـــوع من موضـــوعات القرآن، وَفْقَ منهج مخصوص.

والمراد بالكشـف الكلي: البيان الشـامل للموضـوع، وهذا القيدُ يُخرج الكشـــف الجزئي الذي يتمثل في التفسير التحليلي.

وهناك تعريفات متعددة للتفسير الموضوعي، منها ما يقتصر على مجال واحد من مجالاته، ومنها ما يشمل جميع مجالاته، ومنها ما هو أقرب إلى والوصـــف والشرح وبيان إجراءات البحث فيه.

وقد كان للاختلاف في مجالات أو أنواع التفســـير الموضـــوعي أثر في التعريف؛ حيث إن كل مُعَرِّفَ يُدخل في تعريفه ما يراه من مجالات أو أنواع.

ثالثاً: نشأة التفسير الموضوعي

التفسـير الموضـوعي بهذا المفهوم والمنهج لم يظهر إلا في العصـر الحاضـر، وتحديداً في النصـف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، من خلال بعض الرسائل والمقررات الدراســـية في كلية أصـــول الدين بجامعة الأزهر في مصر.

ولا يعني هذا عدم وجود أصـــلٍ لهذا الأســـلوب من أســـاليب التفســـير، ولعله يدخل في عموم تفســـير القرآن بالقرآن، المعروف منذ نزول القرآن؛ حيث إن آيات القرآن يفسـر بعضُـها بعضـاً، وكان مفسـرو السـلف ومَن جاء بعدهم يسـتنبطون من خلال جمع الآيات الواردة في موضـــوع واحد معانيَ وأحكاماً، وينصُّـون على كليات الألفاظ فيه، ويدفعون ما يوهم التعارض بين آياته.

ومما يؤَكِّـد وجود النظر الموضـــوعي عنـد العلمـاء المتقدمين قول أبي ســـليمان حَمْدِ بن محمد الخطَّابي (ت: 388 هـــــ) في كتابه (بيان إعجاز القرآن): "وقـد أَحَـبَّ اللهُ عز وجـل أن يمتحن عبـاده ويَبْلُوَ طاعتهم واجتهادهم في جمع المتفرق منه، وفي تنزيله وترتيبه"[2].

فقد ذكر –رحمه الله– في هذا النص خطوتين مهمتين من خطوات التفســـير الموضـــوعي، وهما: الجمع والترتيب.

وهناك طُرقٌ ومؤلفات عديدة للمتقدمين يمكن أن تكون أصلاً ونواةً له، وإن لم يصحَّ إطلاقُ مصطلح التفسير الموضوعي عليها، ومن ذلك:

1– المؤلفات التي جمعتْ عدداً من الآيات في موضـــع أو باب معين، مثل كُتب الوجوه والنظائر، والناسخ والمنسوخ، وأحكام القرآن، وغيرها، وقد بدأ التأليفُ في هذه الأنواع في القرن الثاني الهجري.

2– المؤلفـات التي كَتَبَهـا بعضُ العلمـاء في موضـــوعات معينة في القرآن، وهي وإنْ لم تكن على

(1) انظر: عبد الستار فتح الله سعيد، "المدخل إلى التفسير الموضوعي"، (ط2، مصر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1411هـ)، ص: 23.

(2) الخطابي أبو ســـليمان حَمْدُ بن محمد "بيان إعجاز القرآن" تحقيق: يوسف العليوي (ط1ـــ، الرياض، دار التوحيد للنشر، 11339هـ) ص 66. 163.

منهج التفسير الموضوعي المعاصر، إلا أنها تعتبر مظهراً من مظاهر جمع الآيات المتعلقة بموضوع معين، مثل: (المواعيد اَلْمُنْتَجَزَة من الله تعالى في كتابِهِ لرسوله ﷺ وللمؤمنين) لأبي محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأَصيلي [ت: 392هـ] [1]، و(أقسام القرآن)، لابن قيم الجوزية [ت:751هـ].

أما الجهود الحديثة التي يرى عددٌ من الباحثين أنها مهّدت لظهور التفسير الموضوعي فيمكن إجمالها فيما يلي:

1- كِتَاباتُ ودروس المدرسة العقلية الحديثة، حيث كتب جمالُ الدين الأفغاني[ت:1315هـ] المقالة التفسيرية، في مجلة العروة الوثقى، كذلك كتب تلميذُه محمد عبده [ت:1323هـ] عدة مقالات تفسيرية، وألقى محاضرات ودروساً تفسيرية، برزتْ فيها ملامحُ التفسير الموضوعي، وإن كانت ممزوجةً بالتفسير التحليلي، وأَلَّفَ محمود شلتوت [ت: 1383 هـ] كتابين سلك فيهما مسلك التفسير الموضوعي، وهما: (القرآن والمرأة) و(القرآن والقتال)، وهكذا جَمَعَتْ بعضُ تفاسير أتباع هذه المدرسة بين الأسلوب التحليلي والموضوعي كما في تفسير المنار(تفسير القرآن الحكيم)، لمحمد رشيد رضا[ت: 1354هـ]، وتفسير المراغي[ت: 1364 هـ]، وتفسير محمود شلتوت [ت: 1383 هـ].

ولذلك يرى بعضُ الباحثين أن التفسير الموضوعي نشأ في المدرسة العقلية الحديثة.

وقد دعا محمود شلتوت صراحةً إلى التفسير الموضوعي، حيث ذكر أن لتفسير القرآن طريقتين، فذكر الأولى، وهي طريقة التفسير التحليلي، ثم ذكر الطريقة الثانية فقال:" أن يَعْمِدَ المفسِّرُ أولاً إلى جميع الآيات التي وردت في موضوع واحد، ثم يضعها أمامه كموادٍ يحلِّلُها وَيَفْقَهُ معانيها، ويعرف النسبة بين بعضها وبعض، فيتجلى له الحكم، ويتبين المرمى الذي ترمي إليه الآيات الواردة في الموضوع، وبذلك يضع كل شيء موضعه، ولا يُكْرِهُ آية على معنى لا تريده، كما لا يغفل عن مزية من مزايا الصوغ الإلهي الحكيم.

وهذه الطريقة في نظرنا هي الطريقة المثلى، وخصوصا في التفسير الذي يراد إِذَاعَتُهُ على الناس، بقصد إرشادهم إلى ما تضمَّنه القرآن من أنواع الهداية، وإلى أن موضوعات القرآن ليست نظريات بحته يشتغل بها الناس، من غير أن يكون لها مُثُلٌ واقعية، فيما يحدث للأفراد والجماعات من أقضية، ويتصل بحياتهم من شؤون..."[2].

2- ومن الجهود التي أسهمت في ظهور التفسير الموضوعي كتابات مدرسة الأمناء على يد أستاذها أمين الخولي [ت:1385هـ]، الذي أفاد من المدرسة العقلية الحديثة، ونهج ما يسمى الأسلوب البياني أو الأدبي في التفسير.

3- كما كتبَ بعضُ المستشرقين موضوعاتٍ تشير عناوينُهَا إلى انتهاجهم أسلوب الدراسة

(1) ذكره ابن خير الإشبيلي (ت:575 هـ) في فهرسته ص 335، والكتاب مفقود.

(2) محمود شلتوت، "القرآن والقتال"، (ط1، القاهرة: دار الكتاب العربي، 1951م) ص: 5.

الموضوعية، مثل: (السَّامريون في القرآن)، لجوزيف هاليفي، نشر عام 1908م، (إبراهيم في القرآن)، لفان جنيب، نشر عام 1912م، (اليهودية والنصرانية في القرآن)، لبومشتارك، نشر عام1927م.

4- وإلى جانب ذلك وُجدتْ في هذا العصر كتاباتٌ متنوعة نَحَتْ منحى التفسير الموضوعي، ومن ذلك: (العرب في القرآن) و(تفسير المعوِّذتين) لعبد الحميد بن باديس [ت 1359هـ]، و(دستور الأخلاق في القرآن) و(النبأ العظيم) لمحمد عبد الله دراز [ت 1377هـ]، وغيرها[1].

هذه جملةٌ من الأعمال التي صدرتْ في تلك الفترة، وليس بالضرورة أن تكون كلُّها قد أسهمت في ظهور التفسير الموضوعي، أو وَصَلتْ إلى أيدي أصحاب الكتابات الأولى فيه.

أما ظهور هذا الأسلوب التفسيري بهذا المصطلح (التفسير الموضوعي) وتدريسه والكتابة فيه، فقد بدأ في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، حيث أضحى مُقَرَّراً دراسيًا في شعبة التفسير في مرحلة الدراسات العليا، في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، في مصر.

وقد كتب بعضُ الأساتذة مذكِّرات دراسية للطلاب في تلك الفترة، ثم توالت المؤلفاتُ فيه بعد ذلك سواء كانت تأصيليةً أم تطبيقية، ولاسيما بعد أن أضحى (التفسير الموضوعي) مادةً مقررة في الجامعات.

رابعاً: أقوال الباحثين في مجالات التفسير الموضوعي:

هناك عدة مجالات أو أنواع للتفسير الموضوعي، وقد اختلف الباحثون المعاصرون في تحديدها، فمنهم من ضيَّقها وقصرها على مجال واحد، ومنهم من توسَّع فجعلها أكثر من عشرة أنواع، علماً أن بعض الأنواع التي ذكرها المتوسِّعون إنما ذكروها في معرض الحديث عن أنواع أو مجالات أو مناهج التفسير الموضوعي[2]. ولم يذكروا لكل مجالٍ مثالاً ولا طريقة أو خطوات معينة للكتابة فيه، وفيما يلي بيانٌ لما وقفت عليه من أقوال:

القول الأول: الاقتصار على مجال واحد، وهو دراسة موضوع من خلال القرآن الكريم، وهذا هو النوع الوحيد المتفق عليه، كما يأتي.

القول الثاني: أن التفسير الموضوعي يشمل مجالين: تفسير الموضوع القرآني، وتفسير السورة تفسيراً موضوعياً.

---

(1) انظر لما سبق: الكومي، أحمد السيد "التفسير الموضوعي" (ط1، 1402هـ)، ص: 21؛ و شريف، محمد إبراهيم، "اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر"، (ط1، القاهرة: دار التراث، 1402هـ)، ص: 50؛ والعمري، أحمد جمال، "دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني"، (ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي 1421هـ)، ص: 56؛ ورشواني، سامر محمد "منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية"، (ط1، حلب: دار الملتقى، 1430هـ)، ص: 110، والعيص، زيد عمر، "التفسير الموضوعي بين التأصيل والتمثيل"، (ط2، الرياض: دار الحديث)، ص: 48، 60.

(2) ومرادهم بهذه المصطلحات واحد، ومدلولها اللغوي يتَّسع لذلك.

القول الثالث: أن التفسير الموضوعي يشمل ثلاث مجالات: تفسير الموضوع القرآني، وتفسير السورة تفسيراً موضوعياً، وتفسير المفردة القرآنية.

وهذه المجالات الثلاث أشهر المجالات.

القول الرابع: أن التفسير الموضوعي يشمل ست مجالات: تفسير الموضوع القرآني، وتفسير السورة تفسيراً موضوعياً، وتفسير المفردة القرآنية، ودراسة موضوع في سورة معينة، ودراسة الأدوات الواردة في القرآن الكريم، والمقالة القرآنية.

وهذه الأقوال الأربعة التي حوت ست مجالات، قال بها أكثر من باحث، وأوردوا لها أمثلة تطبيقية، ولذلك اقتصرت على دراسة كل منها دراسة نقدية مفردة، في المباحث التالية.

وهناك أقوال أخرى انفرد بذكرها بعض الباحثين، من غير تمثيل لها أو بيان لطريقة الكتابة فيها، وهذا بيان مجمل بما وقفت عليه منها:

ذكر الدكتور فتحي بن جمعة أحمد من مجالات التفسير الموضوعي: التفسير الموضوعي لمحاور القرآن ومقاصده الكبرى، وذلك أن يختار الباحثُ مقصداً من مقاصد القرآن الكريم الكبرى، ويتأمَّل سور القرآن وآياته وموضوعاته، ثم يقسِّمها على أجزاء المقصد المدروس، وهو بهذا الوصف يستوعب مجالات التفسير الموضوعي الأخرى.

ثم أرود إشكالاً على هذا المجال، وهو عدم اتفاق العلماء الذين تحدثوا عن مقاصد القرآن، على تحديد عدد معين منها من أو تسميتها[1].

والصحيح أن مقاصد القرآن الكريم موضوع مختلف عن التفسير الموضوعي المعاصر، وقد تحدث عنها عدد من العلماء المتقدمين والمتأخرين، وبعض هذه المقاصد واسعة جداً، يصعب استيعاب الحديث عنها على منهج التفسير الموضوعي، بل لا حاجة إليه.

وذكر الدكتور عبد السلام حمدان اللَّوح من مجالات التفسير الموضوعي: القرآن في جملته.

يقول مبيناً المقصود بهذا المجال: "وذلك أن القرآن في ترابط سوره وآياته وتناسبها وإحكامها، يظهر في جملته وحدة موضوعية واحدة، يغطي قضايا وموضوعات موجودة في كل سورة بل في كل آية من آياته، فعلى سبيل المثال موضوع الهداية، فالقرآن كله هداية لا تستثني من ذلك سورة ولا آية تخرج عن هذا المقصد العام، وكذلك الإعجاز فليس هناك سورة إلا ويتحقق فيها هذا المقصد أيضاً، وهكذا المقاصد العامة للقرآن تؤخذ من جملته باعتباره كلٌ لا يتجزأ"[2].

وهذا الرأي غريب، وصعب التطبيق، ولو طبِّق لأنتج موسوعات طويلة جدا ومكررة، ولا حاجة إلى ذلك، فإن كون القرآن مترابطاً متناسباً محكماً يبين بعضه بعضا، معلوم ومذكور في كتب علوم القرآن وإعجاز القرآن.

وإن كان قَصْدُ هذا الباحث دراسة موضوع معين تكرر وروده في معظم سور القرآن، فهذا هو تفسير

(1) انظر: فتحي بن جمعة أحمد، "التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: مجالاته ومنهجية البحث فيه"، مجلة الإسلام في آسيا، ماليزيا، المجلد السابع 2: 58.

(2) "وقفات مع نظرية التفسير الموضوعي"، مجلة الجامعة الإسلامية في غزة، المجلد الثاني عشر 1، (2004م): 30.

الموضوع القرآني نفسه.

وأما الأستاذ الدكتور توفيق علوان فقد وَسَّعَ مجالات التفسير الموضوعي، وجعلها ثلاثة أقسام:

القسم الأول: التفسير الموضوعي بحسب مركبات النظم الكريم، وذكر تحته ستة أنواع: التفسير الموضوعي بناء على الحرف الواحد، التفسير الموضوعي بناء على اللفظ الواحد، التفسير الموضوعي بناء على الآية الواحدة، التفسير الموضوعي بناء على ربع الحزب، التفسير الموضوعي بناء على السورة الواحدة، التفسير الموضوعي من جملة القرآن.

القسم الثاني: التفسير الموضوعي بحسب منهج المفسر، وذكر تحته ثلاثة أنواع: التفسير الموضوعي العلمي، التفسير الموضوعي الهدائي، التفسير الموضوعي الأدبي.

القسم الثالث: التفسير الموضوعي بحسب مخرجات المفسر، وذكر تحته أربعة أنواع: التفسير الموضوعي التام، التفسير الموضوعي التحليلي، التفسير التحليلي الموضوعي، المقال التفسيري، ومجموعها ثلاثة عشر مجالاً[1].

ولا يخفى أن في هذا التصنيف العجيب تكلُّفاً وتشقيقاً وخَلْطاً بين التفسير الموضوعي وغيره من أساليب ومناهج التفسير وعلوم القرآن، وقد حاول المؤلف أن ينزل على ما انفرد بذكره بعضَ جهود السابقين من المفسرين وأصحاب كتب علوم القرآن، في أبواب بعيدة عن التفسير الموضوعي، كغريب القرآن، والأشباه والنظائر، وكليات الألفاظ في التفسير، والمتشابه اللفظي في القرآن، وغيرها.

ومعظم هذه الأنواع التي ذكرها بعيدة كل البعد عن التفسير الموضوعي المصطلح عليه، وأهدافه التي وُضع من أجلها.

وكأن المؤلف الكريم غفل عن مفهوم التفسير الموضوعي، ونظر إلى ما يعين على فهم القرآن ويقرِّب معانيه بأي منهج أو أسلوب كان.

وسيأتي في المباحث التالية التأكيد على أن نقد أو ردَّ بعض المجالات المذكورة للتفسير الموضوعي لا يعني عدم أهميتها وأثرها في فهم القرآن الكريم، وإنما عدم دخولها تحت مفهوم التفسير الموضوعي.

المبحث الأول: دراسة موضوع من خلال القرآن الكريم

أشهر مجالات التفسير الموضوعي: دراسة موضوع من خلال القرآن الكريم، وذلك بجمع الآيات الواردة فيه، وتصنيفها، وتفسيرها، وبيان هداياتها.

وهذا النوع هو النوع الوحيد المتفق عليه بين الباحثين، وهو المتبادر إلى الذهن عند الإطلاق، والبحوث فيه كثيرة جداً، ولا يكاد يوجد موضوع في القرآن الكريم إلا وفيه دراسة علمية، فهناك مئات الرسائل والأبحاث العلمية المحكَّمة والكتب في هذا المجال[2]، على تفاوت في المنهج والجودة، كما

(1) انظر علوان، توفيق بن محمد، "فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن"، (ط2، الرياض: مكتبة الرشد، 1427هـ)، ص: 258 وما بعدها.

(2) انظر جملة منها في: "دليل الكتب المطبوعة في الدراسات القرآنية"، (ط1، جدة: إعداد ونشر مركز الدراسات القرآنية بمعهد الشاطبي 1432هـ)، ص: =

صدرتْ عن مركز تفسير للدراسات القرآنية بالرياض موسوعةٌ كبرى بعنوان: (موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم) في ستة وثلاثين مجلداً.

وقد ذهب عددٌ من الباحثين إلى أن التفسير الموضوعي مقصورٌ على هذا المجال، وأن ما سواه من المجالات خارجة عن حدوده؛ فهو الذي يصدق عليه النظر الموضوعي الكلي، وتتحقق من خلاله الثمرات المبتغاة من هذا الأسلوب التفسيري.

يقول الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس: "الذي أطمئن إليه أن ما هو حريٌّ أن يسمى تفسيراً موضوعياً هو اللون الأول، وهو أن يؤخذ الموضوع الواحد حسب آي القرآن"[1].

ويقول الأستاذ الدكتور سليمان الدقور: "إطلاق التفسير الموضوعي على النوع العام المتعلق بدراسة الموضوع القرآني هو الأولى والأصح، دون الأنواع الأخرى"[2].

ولا شك أن هذا النوع أهم وأنفع مجالات التفسير الموضوعي، وأكثرُ ثمرات التفسير الموضوعي تتحقق من خلاله[3]، كما أن البدايات الأولى في التفسير الموضوعي كانت في هذا النوع، وغالب الأبحاث المكتوبة فيه، ولكن لا يلزم من ذلك الاقتصار عليه فقط.

وقد ظهر لي -كما سيأتي- دخول تفسير السورة تفسيراً موضوعياً في حدود التفسير الموضوعي؛ لوجود نظر موضوعي كلي فيها، يساعد على فهم موضوعاتها ومقاصدها.

وهناك عدد من الدراسات الموضوعية التطبيقية في السورة القرآنية، برزتْ فيها بعض أهداف التفسير الموضوعي، وكانت معينةً على فهم موضوعاتها، ومعرفة مقاصدها، وإدراك هداياتها ولطائفها، ويأتي مزيد بيان لذلك في المبحث التالي.

وقد أثار بعض الباحثين عدداً من الإشكالات حول التفسير الموضوعي للقرآن، أو تفسير القرآن من خلال موضوعاته، ولكنهم لم يرفضوا هذا النوع أو الأسلوب من أساليب التفسير، وإنما نبَّهوا إلى بعض المزالق والأخطاء التي قد يقع فيها الكاتب في هذا

---

527 وما بعدها، و"دليل الرسائل العلمية في علوم القرآن"، (ط1، جدة: إعداد ونشر مركز الدراسات القرآنية بمعهد الشاطبي 1437هـ)، ص: 765 وما بعدها.

(1) عباس، فضل حسن، "التفسير أساسياته واتجاهاته". (ط1، عمان الأردن: مكتبة دنديس، 1426هـ)، ص: 647؛ وانظر: النصيرات، جهاد محمود، "التفسير الموضوعي وإشكالات البحث في المفاهيم والمصطلحات"، بحث منشور في مجلة الجامعة الأردنية، مجلد 40 عدد 1 ص 167.

(2) الدقور، سليمان، "التفسير الموضوعي إشكالية المفهوم والمنهج"، (الإمارات العربية المتحدة: بحث مقدم إلى مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، المعقود بجامعة الشارقة، عام 1431هـ)، ص: 26.

(3) انظر جملة من فوائد وثمرات التفسير الموضوعي فيما يلي: الكومي، "التفسير الموضوعي"، ص: 17؛ ومصطفى مسلم محمد، "مباحث في التفسير الموضوعي"، (ط1، الرياض، دار التدمرية، 1430هـ)، ص: 21؛ وسعيد، "المدخل إلى التفسير الموضوعي"، ص: 40؛ والعيص، "التفسير الموضوعي بين التأصيل والتمثيل"، ص: 87.

اللون، ومن ذلك:

1) أن موضوعات القرآن الكريم متداخلة، يصعب فصل بعضها عن بعض فصلاً قاطعاً، فقد يأتي باحث ويتكلَّف في تفكيكها ودراستها دراسة مستقلة عن بعض[1].

والجواب عن ذلك: أن منهج التفسير الموضوعي لا يقتضي الفصل التام بين الموضوعات المترابطة، بل على الباحث أن ينظر في الآيات وسياقاتها نظرة شمولية، مع التركيز على الموضوع المقصود بالبحث[2]، وهذا ما سارت عليه معظم الدراسات التطبيقية في التفسير الموضوعي، ولا سيما التي كتبها المتخصصون.

2) أن الجمع الموضوعي لآيات القرآن تقطيع للوحدة القرآنية المتمثلة في السورة، وإحلال لوحدة أخرى مكانها، وهي وحدة الموضوع، وفي ذلك إخلال بنظام ترتيب القرآن المعجز المتواتر[3].

والجواب عن ذلك: أن الجمع الموضوعي لآيات الموضوع الواحد ليست للقراءة والتعبد، ومحاكاة المصحف، كما لا يخفى، وإنما من أجل الدراسة والفهم وتقريب المعنى للناس، وبيان القرآن بعضه ببعض[4].

– أن المفسِّر تفسيراً موضوعياً قد لا يحسن عمله، فلا ينتبه لأسباب وظروف التنزيل، ومراحل التشريع، وبالتالي يقع في مزالق خطيرة.

والجواب عن ذلك: أن إهمال النظر أسباب وأحوال التنزيل، والجهل بأصول وقواعد التفسير والاستنباط، ليست سبباً للخطأ والانحراف في التفسير الموضوعي فحسب، بل في التفسير التحليلي، وأحكام القرآن، وغير ذلك من العلوم المبنية على هذا الأصل.

ويُفتَرضُ أن يكون الباحث أو الكاتب في التفسير الموضوعي ملمَّاً بأصول وقواعد التفسير.

ثم إن من خطوات التفسير الموضوعي –كما يأتي–: دراسة تفسير هذه الآيات، ومعرفة معناها، وزمن ومكان وسبب نزولها، وأقوال المفسرين فيها، قبل البدء بصياغة الموضوع.

وإنْ وجد خطأٌ أو خلل في دراسة قرآنية موضوعية فيتحمَّله الكاتب، الذي لم يلتزم المنهج الصحيح لجمع المادة العلمية ودراستها وصياغتها، وهذا موجود في جميع التخصصات والمسارات البحثية، إذا لم توجد لدى الباحث الكفاءة العلمية والمهارة البحثية اللازمة في موضوع البحث ومجاله.

والناظر في الأبحاث التطبيقية في التفسير الموضوعي يجد أن هذه الإشكالات أو المزالق التي تخوَّفها هؤلاء الباحثون لا تكاد توجد، ولا سيما في كتابات

(1) انظر: شريف، "اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر"، ص: 518؛ ومصطفى ناصف، "نظرية المعنى في النقد العربي"، (ط2، بيروت: دار الأندلس، 1401هـ)، ص: 164 وما بعدها.

(2) انظر: رشواني، "منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية"، ص: 219.

(3) انظر: سعيد، "المدخل إلى التفسير الموضوعي"، ص: 90.

(4) انظر: سعيد، "المدخل إلى التفسير الموضوعي"، ص: 91.

المتخصصين، وإنما يوجد خلل في عدم الالتزام بمنهج التفسير الموضوعي وإجراءاته، وهذا لا خطورة فيه، ولكن قد لا يُحقق المقاصد المبتغاة منه على الوجه الأكمل.

أما خطوات الكتابة في الموضوع القرآني فيمكن إجمالها فيما يلي:

1)تحديد الموضوع المراد دراسته، والتأكد من وجود مادة قرآنية كافية فيه.

2)اختيار عنوان مناسب له، فيه دلالة على الدراسة الموضوعية القرآنية.

3)جمع الآيات القرآنية الواردة في الموضوع.

4)دراسة تفسير هذه الآيات، ومعرفة معناها، وزمن وسبب نزولها، وأقوال المفسرين فيها.

5)تقسيم الموضوع إلى عناصر أو فصول ومباحث، مرتبة ترتيباً منهجيا.

6)بيان أوجه المناسبات بين الآيات، ويمكن ذكرها في التفسير الإجمالي للآيات.

7)تفسير الآيات تفسيراً إجمالياً، وذلك بذكر المعنى العام لها.

8)بيان مكان نزول الآيات، هل هو في المرحلة المكية أم المدنية، وإبراز الخصائص الموضوعية لمرحلة النزول، وذلك أثناء العرض الإجمالي للموضوع.

9)استنباط ما تحتوي عليه الآيات من لطائف وهدايات.

10)ربط الآيات بالواقع، ومحاولة تنزيلها على القضايا المعاصرة، من غير استطراد وتطويل.

المبحث الثاني: تفسير سورة تفسيراً موضوعياً

من مجالات التفسير الموضوعي تفسير سورة معينة تفسيراً موضوعياً، من خلال التمهيد التعريفي لها، وتقسيمها إلى مقاطع حسب موضوعاتها ومقاصدها، ووضع عنوان لكل مقطع، وتفسيره، وبيان هداياته، وهو أشهر المجالات بعد المجال الأول (دراسة موضوع من خلال القرآن الكريم) وفيه دراسات كثيرة منها: العواصم من الفتن في سورة الكهف، لعبد الحميد محمود طهماز، التفسير الموضوعي لسورة الكهف، لأحمد الشرقاوي، سورة الواقعة، دراسة موضوعية، لأحمد العبيدي، سورة الصف، دراسة تفسيرية موضوعية، لهُدى بنت دليجان الدليجان، وصدرتْ عن جامعة الشارقة موسوعة بعنوان: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مطبوعة في عشرة مجلدات، كما صدرت عن دار القلم موسوعة أخرى بعنوان: التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم، لعبد الحميد محمود طهماز، في ثمانية مجلدات.

وقد قال به عدد من الباحثين[1]، ومنهم من لمْ يَرَ

(1) انظر: الكومي، "التفسير الموضوعي"، ص: 22؛ والعمري، "دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني"، ص: 70؛ والألمعي، زاهر بن عواض "دراسات في التفسير الموضوعي"، (ط3، 1425هـ)، ص: 21؛ ومحمد، "مباحث في التفسير الموضوعي"، ص: 31؛ والخالدي، وصلاح الدين عبدالفتاح، "التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق"، (ط1، دار النفائس، 1418هـ)، ص: 56؛ ورشواني، "منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية"، ص: 249؛ والحميضي، إبراهيم بن صالح "المدخل إلى التفسير الموضوعي"، (ط5، الدمام: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1445هـ)، ص: 33.

هذا المجال؛ لما يأتي:

1- أن اعتبار هذا المجال مبنيٌ على القول بوجود الوحدة الموضوعية[1]، وهي أمر تختلف فيه الأنظار، فكيف تُبنى موضوعات السورة على هدف مختلف في تحديده؟[2].

2- اختلاف منهج البحث والكتابة فيها عن الموضوع القرآني[3].

3- أن حرص الباحث على القول بالوحدة الموضوعية قد يؤدي إلى إغفال بعض موضوعات السورة، التي لا تنسجم مع العنوان العام الذي وضعه لها، حفاظاً على هذه الوحدة[4].

يقول الأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد: "وقد عَدَّ بعضُ العلماء في هذا النوع ما يسمى بـ (الوحدة الموضوعية) في القرآن كله، أو سورة منه، بأن يجعل المفسرُ للسورة الكريمة هدفاً ينتزعه من ملاحظة معانيها، ثم ينزل الآيات المتعددة في السورة، لتحقيق هذا الهدف.

وأرى -والله أعلم- أن هذا الضرب من الدراسات لا يدخل في التفسير الموضوعي؛ لأن موضوعه وهو (هدف السورة) المتعددة الآيات أمر التماسي اجتهادي، تختلف فيه الأنظار، فكيف تصنف الآيات في السورة على هدف مختلف في تحديده؟ وكيف يقوم التفسير على الاحتمال؟ مع أن الأصل في التفسير الموضوعي أن يقوم على أساس النصوص ذاتها، أو معانيها المتحقِّقة"[5].

والظاهر أنه لا مانع من اعتبار هذا المجال من التفسير الموضوعي، وأما الاعتراضات السابقة فيمكن الإجابة عنها بما يلي:

1)أن الاجتهاد والاختلاف في تحديد مقصد وهدف السورة أمر سائغ، وهو حاصلٌ في تفسير الموضوع القرآني، بل في التفسير التحليلي.

2)أنه لا يلزم تحديد مقصد واحد لتفسير السورة موضوعياً، بل تقسَّم السورة حسب موضوعاتها، وتكون الوَحدة الموضوعية خَاصِّيَّةً من خصائص السورة[6].

3)أما وجود اختلاف في منهج البحث والكتابة فيها عن الموضوع القرآني، فهو أمر مقبول، نظراً لاختلاف نطاق ومقصد البحث، علماً أن معظم إجراءات أو

(1) المراد بالوحدة الموضوعية في السورة: أن لكل سورة قرآنية مَقْصِداً وهدفاً محدداً، تعود إليه جميعُ موضوعاتها. انظر: الحميضي، "المدخل إلى التفسير الموضوعي"، ص: 69. وليس المراد بها هنا: وَحْدَةَ النَّظْم والاتساق والترابط بين كلمات السورة وآياتها، وهو ما يعبّر عنه بعض المعاصرين: بالوحدة العضوية أو الفنّية. انظر المصدر السابق ص71.

(2) انظر: سعيد، "المدخل إلى التفسير الموضوعي"، ص: 25.

(3) انظر: رشواني، "منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية"، ص: 245.

(4) انظر: البيومي، محمد رجب، "البيان القرآني"، (ط1، القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية، 1391هـ)، ص: 195.

(5) انظر: سعيد، "المدخل إلى التفسير الموضوعي"، ص: 24.

(6) انظر: البيومي، "البيان القرآني"، ص: 242 وما بعدها.

خطوات البحث مشتركة بين النوعين، كما يأتي.

وأما كون الباحث يهمل بعض موضوعات السورة حفاظاً على المقصد العام الذي وضعه لها، فليس بلازم؛ لأنه يُفترض ألا يضع هذا المقصد إلا بعدما يظهر له ارتباط جميع موضوعاتها به.

هذا ومن الباحثين من أثبت الوَحدة الموضوعية في السورة، ولكن لم يرَ دخولها في التفسير الموضوعي، بل تدرس دراسة منفصلة أو خاصة.

يقول سليمان الدقور: "إننا لا نرفض هذا النوع من الدراسات ولا بحال من الأحوال، إنما الذي نحرص عليه وتؤكده أن هذا النوع لا يمكن أن يعد من باب التفسير الموضوعي، وإنما يدخل في باب الكشف عن خصائص السورة ومقاصدها وهو أساس أَوَّلي – في اعتقادي– لتكامل التفسير التحليلي للسور القرآنية، وبخاصة أننا نجد اجتهادات متعددة للعلماء في تحديد مسارات هذه الوحدة لكل سورة، ونجد أفهاما متعددة واختلافات ظاهرة في تحديد ذلك، مَنْبَعُهُ اختلاف زوايا النظر وتعدد المشارب"[1].

وأما خطوات الكتابة في الموضوع القرآني فيمكن إجمالها فيما يلي:

1- التمهيد التعريفي بالسورة، ويُذْكَرُ فيه ما يلي: أسمائها التوقيفية والاجتهادية، عدد آياتها، فضائلها، مكان نزولها، سبب نزولها، إن وجد، موضوعاتها، مناسباتها.

2- معرفة تفسير السورة معرفةً وافية، والاطلاع على أقوال المفسرين فيها، وهي خطوة تحضيرية سابقة للكتابة.

3- محاولة التعرف على الوحدة الموضوعية في السورة، أو محور السورة الذي تدور حوله موضوعاتها.

4- تقسيم السورة إلى مقاطع، مع وضع عنوان مناسب لكل مقطع.

5- ذِكْرُ المناسبات بين مقاطع السورة وآياتها.

6- تفسير كل مقطع تفسيراً إجمالياً، مع ربط المقاطع بعضها ببعض، وبيان صلتها بمحور السورة.

7- ذِكْرُ ما يؤخذ من كل مقطع من فوائد ولطائف وهدايات.

8- ربط آيات السورة بالواقع، وتنزيل هداياتها على القضايا المعاصرة، من غير استطراد.

المبحث الثالث: التفسير الموضوعي للمفردة القرآنية

من المجالات التي ذكرها بعض الباحثين[2] للتفسير الموضوعي دراسة المفردة القرآنية، وذلك أن يتتبع الباحثُ لفظةً من ألفاظ القرآن الكريم، ثم يجمع الآيات التي وَرَدَتْ فيها هذه اللفظةُ ومشتقاتها، وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها[3]، مثل دراسة لفظ أو مفردة: الإحصان، أو

(1) الدقور، "التفسير الموضوعي إشكالية المفهوم والمنهج"، ص: 11.

(2) انظر محمد، "مباحث في التفسير الموضوعي"، ص: 25؛ والخالدي، "التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق"، ص: 25؛ وعلوان، "فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن"، ص: 311.

(3) انظر: محمد، "مباحث في التفسير الموضوعي"، ص: 25.

الجهل، أو الأمة، أو الحق، ونحو ذلك[1].

وقد أطلقوا على هذا المجال لفظ (المصطلح القرآني) وهذا فيه تجوُّز؛ حيث إن المصطلح ما اتفقتْ على وضعه طائفةٌ مخصوصة[2].

وهذا اللون في الأصل يرجع إلى ما يُعرف في علوم القرآن بعلم الوجوه والنظائر، ولا يظهر لي دخوله في التفسير الموضوعي المنهجي إلا بتكلُّف وتوسُّع في مدلول ودراسة الألفاظ، وبالتالي يعود إلى الموضوع القرآني، كما هو واقعٌ في بعض الدراسات، وقد صَرَّحَ الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم –وهو من أوائل القائلين بهذا اللون– بأن دراسة المفردة وفق المنهج الموضوعي المعاصر شبيهة بدراسة الموضوع القرآني، حيث يقول –رحمه الله–:"وقد سبقت الإشارة إلى أن كتب غريب القرآن، وكتب الأشباه والنظائر قد تضمنت هذا اللون من التفسير، وهي العمدة في مثل هذه الأبحاث.

إلا أن المؤلفات القديمة من هذا اللون بقيت في دائرة دلالة الكلمة في موضعها، ولم يحاول مؤلفوها أن يربطوا بينها في مختلف السور، فبقي تفسيرهم للكلمة في دائرة الدلالة اللفظية.

أما المعاصرون الذين كتبوا في هذا اللون فقد تتبعوا الكلمة وحاولوا الربط بين دلالاتها في مختلف المواضع، فكان أشبه ما يكون باللون الثاني[3] من التفسير الموضوعي"[4].

ويقول الأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحات: "يمكن أن يدخل تحت التفسير الموضوعي الحديث عن كلمة واحدة أو صيغة واحدة، وردت في أماكن متعددة من القرآن، بحيث تشكِّل موضوعا واحدا، والحديث أيضا متصل بالناحية المعنوية، وقد يدخل المفسر إلى موضوعه بمدخل تحليلي للكلمة التي يريد الحديث عنها موضوعيا، ولكن يبقى الاهتمام الأساسي متوجها إلى الناحية الموضوعية"[5].

ويقول الأستاذ الدكتور توفيق علوان بعد أن مثَّل له بكتب الوجوه والنظائر وغريب القرآن عن المتقدمين: "على أن يوضع في الاعتبار أنها كلها أو بعضها إنما تعتبر من التفسير الموضوعي على قدر من التَّجَوّز،

(1) علماً أنه يمكن دراسة مدلول هذه الألفاظ وفق منهج دراسة الموضوع القرآني، بضمِّ ما وَرَدَ في معناها من ألفاظ أخرى.

(2) انظر: جماعة من الباحثين، "المعجم الوسيط"، 1: 520. وقال الكَفَوي: "الاصطلاح: هو اتفاق القوم على وضع الشيء، وقيل: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد واصطلاح التخاطب هو عرف اللغة، والاصطلاح: مقابل الشرع في عرف الفقهاء، ولعل وجه ذلك أن الاصطلاح (افتعال) من (الصلح) للمشاركة كالاقتسام، والأمور الشرعية موضوعات الشارع وحده، لا يتصالح عليها بين الأقوام، وتواضع منهم، ويستعمل الاصطلاح غالبا في العلم الذي تحصل معلوماته بالنظر والاستدلال". الكَفَوِي، أيوب بن موسى "الكليات"، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، (ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1433هـ)، ص: 107.

(3) يعني تفسير الموضوع القرآني.

(4) انظر: محمد، "مباحث في التفسير الموضوعي"، ص: 25.

(5) فرحات، أحمد حسن، "في علوم القرآن عرض ونقد وتحقيق" (ط1 دمشق، دار ابن كثير، 1439هـ) ص 263.

حيث إن التفسير الموضوعي بناءً على مدارات الألفاظ في كتاب الله، لم يثبت بصورته النهائية المتكاملة إلا في العصر الحديث"[1]

ولا شك أن الألفاظ والمصطلحات تختلف مدلولاتها ومفاهيمها باختلاف سياقاتها واستعمال قائليها، وأن ضبطها مفاهيمها وتحديد المعنى الصحيح الذي أراده قائلها أمر في غاية الأهمية، وأنه يرفع الخلاف واللَّبس والخطأ في فهم النصوص وأقوال السلف[2]، ولكن هذا لا يُسَوّغ إدخال دراستها في التفسير الموضوعي، بل تدرس في أبحاث خاصة بالمفردة القرآنية، أو في الدراسات المتعلقة بالوجوه والنظائر والمشترك اللفظي في القرآن الكريم.

إن الاقتصار على دلالات الألفاظ المفردة هو في الحقيقة رجوع إلى التفسير التحليلي المعروف عند المتقدمين، ومنافٍ لمنهج ومقصد التفسير الموضوعي المعاصر، الذي يهدف لبيان المعنى والسياق العام، ولا يعني هذا إهمالَ دراسة معاني الألفاظ، بل تكون خطوةً مساعدة للنظري الكلي في الموضوع، كما سلف؛ لأن الاقتصار على دراسة الألفاظ أو المفردات لا يقدم تصوراً شمولياً عن موضوعات القرآن، ولذلك ينبغي أن يكون النظر في الألفاظ هنا بالقدرَ الذي يخدم التفسير الموضوعي، وليس على طريقة أصحاب كتب الأشباه والنظائر[3].

وكثيرٌ من المفردات القرآنية (أو المصطلحات) يمكن أن تدرس دراسة موضوع، بنفس عنوان المفردة، مثل: الهدى، الحق، الخير، الكتاب، وذلك أشمل وأنفع، وأقرب إلى تحقيق مقاصد التفسير الموضوعي، وبالتالي لا حاجة إلى تفسيرها تفسير مفردة على النحو الذي يذكره بعض الباحثين في التفسير الموضوعي، بل تُدْرَسَ دراسةً دلالية، كما سلف.

هذا ويرى بعضُ الباحثين أن دراسة المصطلح أو المفردة القرآنية تمثِّل خُطْوَةً من خطوات دراسة الموضوع القرآني، وليس مجالاً مستقلاً.

يقول الأستاذ الدكتور زياد الدغامين: "إن بعض الناظرين في أقسام التفسير الموضوعي يحتار بالقسم المتعلق بالمفردة القرآنية، ويتساءل كيف يكون قسما من أقسام التفسير الموضوعي!

وقد يثير هذا الكلام إشكالية في مفهوم التفسير الموضوعي نفسه، من حيث إن جمع الآيات القرآنية في موضوع ما، هو حقيقةً جمعٌ للآيات التي وردت فيها مفردة قرآنية معينة، والبحث عن دورانها في القرآن، فما الفرق بين الطريقتين في التعامل مع الموضوع القرآني؟

الجواب على ذلك: أن هذا القسم من التفسير الموضوعي، إنما يمثل حلقةً مهمة في سلسلة موضوع الدراسة؛ ذلك أن دراسة موضوع ما، إنما يرتكز ابتداء على تحديد المقصود بعنوان ذلك الموضوع، والمفردات التي يتشكل منها، وعلى هذا فإن دراسة

(1) علوان، "فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن"، ص: 312.

(2) انظر: ضميرية، عثمان جمعة، "التفسير الموضوعي منهج وتطبيق"، (الإمارات العربية المتحدة: مقدم إلى مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، المعقود بجامعة الشارقة عام 1431هـ)، ص: 4.

(3) انظر: رشواني، "منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية"، ص: 174 وما بعدها.

مفردة قرآنية على مستوى القرآن الكريم كله ليس قسماً مستقلاً من أقسام التفسير الموضوعي، ولكنها حلقة البداية في التفسير الموضوعي"[1].

إن الدراسة الموضوعية التطبيقية للمفردات أو المصطلحات غير منفصلة عن دراسة الموضوع القرآني، حيث إن الباحث في الألفاظ الدالة عليه يبين دلالاتها في التمهيد أو في الفصل الأول من بحثة[2].

والكتابة في هذا المجال قليلة جداً بالنسبة إلى المجالين السابقين، ومن الأمثلة على ذلك: الإحصان في القرآن الكريم، لزيد عمر العيص، مصطلح الذرية في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، لشهاب أحمد كامل، مصطلح الإيناس في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، لبشرى موسى الأقطش.

وهناك اختلاف بين الباحثين المعاصرين في منهج دراسة المفردة القرآنية أو (المصطلح القرآني)، في جانب التأصيل، وفي جانب التطبيق، حيث يغلِّبُ بعضُهم النظرَ اللفظي فيكون أقربَ إلى التفسير التحليلي، ويغلِّب آخرون النظرَ الموضوعي، فيكون البحثُ أقربَ إلى تفسير الموضوع القرآني، وهناك من يحاول الجمع بين الأمرين، من غير تَوَسُّعٍ في كلٍ منهما، وهذا أولى.

ويمكن إجمال خطوات الكتابة في المفردة القرآنية فيما يلي[3]:

1- اختيار المفردة القرآنية المراد دراستها، علماً أنه ليس كُلُّ مفردة تصلح للدراسة هنا، بل لا بد من تكرار ورودها، وتَنَوُّع دلالاتها[4].

2- جَمْعُ الآيات القرآنية الواردة في هذه المفردة، بتصريفاتها المتعددة، وذلك من خلال النظر والتدبُّر في آيات القرآن الكريم، والرجوع إلى المعاجم اللفظية للقرآن الكريم، وكتب الوجوه والنظائر.

3- الرجوع إلى كُتب غريب ومعاني القرآن، وكتب التفسير، وكتب الوجوه والنظائر[5]، لمعرفة معاني

(1) الدغامين، زياد خليل، "التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه"، (ط1، دار عمار، 1428هـ)، ص: 71؛ وانظر: النصيرات، جهاد محمود النصيرات، "منهجية البحث في المفاهيم والمصطلحات القرآنية تأصيل ونقد"، (بحث مقدم إلى مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، المعقود بجامعة الشارقة في الإمارات العربية المتحدة عام 1431هـ)، ص: 34.

(2) انظر النصيرات، جهاد محمود "التفسير الموضوعي وإشكالات البحث في المفاهيم والمصطلحات"، بحث منشور في مجلة الجامعة الأردنية، مجلد 40 عدد 1 ص 159.

(3) انظر: فرحات، أحمد حسن "التفسير الموضوعي في الرسائل الجامعية"، (بحث مقدم إلى مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الإمارات العربية المتحدة: المعقود بجامعة الشارقة في عام 1431هـ)، ص: 6؛ والدكتور أحمد فرحات من أوائل منْ كتب في هذا المجال تأصيلاً وتطبيقاً، وانظر كذلك: محمد، "مباحث في التفسير الموضوعي"، ص: 35؛ والدغامين، "التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه"، ص 62.

(4) انظر: فرحات، "التفسير الموضوعي في الرسائل الجامعية"، ص: 4.

(5) مع ملاحظة أن أصحاب كتب الوجوه والنظائر قد =

اللفظة أو المفردة في سياقاتها القرآنية المختلفة، وربط المعنى الشرعي بالمعنى اللغوي.

4- دراسة هذه الآيات التي وردتْ فيها المفردة، ومعرفة معناها، وزمن وسبب نزولها، وأقوال المفسرين فيها، وهذه مرحلة تحضيرية متقدمة على الكتابة، والهدف منها معرفة معاني الآيات المدروسة.

5- وضع خطة بحثية لدراسة المفردة، وذلك بتقسيمها إلى فصول ومباحث مناسبة لما ورد فيها من آيات ودلالات، ومن ذلك: ذكر المعاني اللغوية والشرعية لهذه المفردة، ومجالات أو أنواع ورودها، وأساليب القرآن في عرضها.

6- صياغة الموضوع وفق الخطة المرسومة، وفيما عدا الحديث عن دلالات المفردة، يكون تفسيرُ الآيات تفسيراً إجمالياً، وذلك بذكر المعنى العام للآيات، مع ربطه بمقاصد السورة.

7- استنباط ما تحتوي عليه الآيات من فوائد وهدايات، كما يُشار للطائف البلاغية وأسرار التعبير القرآني من غير تَكَلُّف.

المبحث الرابع: دراسة موضوع في سورة معينة

من مجالات التفسير الموضوعي دراسة موضوع معين من خلال سورة مخصوصة، من سور القرآن الكريم، مثل: أصحاب الكهف في سورة الكهف، وصايا لقمان لابنه من خلال سورة لقمان، حقوق المرأة في سورة النساء، اليهود والنصارى في ضوء سورة المائدة، وغير ذلك.

وقد قال بهذا المجال جملة من الباحثين في التفسير الموضوعي[1]، وغالب الباحثين لم ينصُّوا عليه أو يفردوه بالتمثيل في الكتب التأصيلية، ولعل سبب ذلك أنه داخلٌ في الموضوع القرآني، أو السورة القرآنية، ولذلك مثَّل بعضهم للتفسير الموضوعي للسورة بأبحاث مفردة في موضوع في سورة[2].

وعند النظر في هذا المجال نجد أن الأمثلة الداخلة فيه نوعان:

النوع الأول: أَلَّا يَرِدَ الموضوعُ المدروس إلا في سورة واحدة فقط من القرآن الكريم، مثل: أصحاب الكهف في سورة الكهف، وصايا لقمان لابنه في ضوء سورة لقمان، آيات قصة ابنيّ آدم في سورة المائدة دراسة موضوعية، قصة أصحاب الجنة والعبرة فيها كما تصورها سورة القلم، فهذا مقبول من حيث أصل البحث فيه، ولكنه راجع إلى المجال الأول، وليس مجالاً مستقلاً، فالباحث في الحقيقة تتبع موارِدَه ولم يجده إلى في سورة واحدة، ولذلك بعض الدراسات لم تربط أو تقيِّد عنوان الموضوع بالسورة، بل جعلته مطلقاً، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- وصايا لقمان كما وردت في القرآن الكريم، لمحمود علي عجوة، رسالة ماجستير في جامعة الأزهر.
- الدروس القياديّة والتربويّة من خلال قصة

يذكرون وجوهاً أو معاني مبنيةً على أقوال ضعيفة، أو يشقِّقون القولَ الواحد إلى أقوال عديدة.

(1) انظر: سعيد، "المدخل إلى التفسير الموضوعي"، ص: 26؛ والعيص، "التفسير الموضوعي بين التأصيل والتمثيل"، ص: 147؛ والدغامين، "التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه"، ص: 21.

(2) انظر: الرومي، فهد بن عبد الرحمن، "أصول التفسير ومناهجه"، (ط1، 1434هـ)، ص: 81.

طـــالوت في القرآن الكريم، لحسين بن علي الزومي، رسالة دكتوراه في جامعة المدينة العالمية.

- وصـــايا لقمان في القرآن الكريم وأثر العمل بها: دراسة موضوعية، لماهر عيد علي، بحث منشور في مجلة الدراسات العربية بجامعة المنيا.

النوع الثاني: أن يكون الموضـــوع مذكوراً في ســـور متعددة، كقصة آدم في سورة البقرة، اليهود والنصارى في ضـوء سـورة المائدة، صـفات المؤمنين في سـورة المؤمنون، الوصـايا العشـر في سـورة الأنعام، وسـائل الثبات عند الفتن في ضـوء سـورة الكهف دراسـة موضوعية، فالاقتصار في دراسته على سورة واحدة فيه نقص في الدراسـة الموضـوعية الشـاملة؛ لوجود آيات في ســـور أخرى مبيِّنةٌ لهذه الآيات ومكمِّلةٌ للموضوع.

وهكذا الأبحاث التي درســـت موضـــوعاً من خلال سورتين أو أكثر ولم تستوعب دراسته في جميع سور القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك:

- الترغيب والترهيب في ســـورتي البقرة وآل عمران دراسة موضوعية.

- حديث القرآن عن أهل الكتاب من خلال سورتي آل عمران والمائدة.

- التنشـــئة الاجتمـاعيـة في ســـورتي النور والأحزاب.

- ملامح من قصـــة إبراهيم عليه الســـلام في سورتي البقرة وإبراهيم دراسة موضوعية.

وأما منهج أو إجراءات دراسـة هذا المجال فلم أرَ من ذكر ذلـك، والأبحـاث التطبيقيـة بينهـا شـــيء من الاختلاف، وفي رأيي أن إجراءات بحث الموضـــوع الـذي لم يرد إلا في ســـورة واحـدة-وهو مـا أراه صـــحيحاً- نَفْسُ إجراءات بحث الموضـــوع القرآني العـامِّ، مـا عـدا جمع الآيات القرآنيـة الواردة في الموضـــوع، مع التقديم بتمهيد تعريفي بالســـورة التي يُبحث الموضوع من خلالها.

المبحث الخامس: دراســـة الأدوات الواردة في القرآن الكريم

ذكر بعض البـاحثين،[1] من مجـالات التفســـير الموضوعي الأدوات، كأدوات الجرِّ، والجَزْم، والعطف، والشـرط، وغيرها، وذلك بجمع الآيات التي تضـمنت أداةً أو حرفاً[2] منها، ودراســـتها، كدراســـة حرف

(1) وهما الأستاذ الدكتور زيد عمر العيص، في كتابه التفسير الموضـــوعي التأصـــيل والتمثيل ص 163، والأســـتاذ الدكتور توفيق علوان في كتابه فيض الرحمن في التفســـير الموضـوعي للقرآن ص 293، ولم أَرَ من ذكر هذا المجال غيرهما.

(2) والمقصـــود هنا: حروف المعاني التي هي أحد أقســـام الكلمة، وقد عرفها النحاة بقولهم: كلمة دلت على معنى في غيرهـا، وسميت حروف المعـاني تمييزاً لهـا عم حروف المباني (الحروف الهجائية).

وأما الأدوات فهي أوسع من الحروف، فهي تشـمل الحروف وما تضـــمن معناها من الأسماء والظروف. انظر: ابن هشـــام، عبدالله بن يوســـف "مغني اللبيب عن كتب الأعـاريـب"، تحقيق: محمـد محي الـدين عبـد الحميـد، (ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1992م)، ص: 19؛ وعباس حسـن، "النحو الوافي"، (ط15، دار المعارف)، 1: 66.

(إلى) في القرآن الكريم.

وقد علَّل ذلك الأستاذ الدكتور زيد عمر العيص بأن لها أثراً في نَظْمِ الجملة، وتوجيه معناها، بل بالغ في تقرير هذا الرأي فجعل من السَّذاجة الاقتصار على المعاني أو الوظائف التي يذكر النحْويون والبلاغيون.

ثم أشار لما تضمنته بعضُ كتب التفسير من أسرار ولطائف حول استعمال هذه الحروف في القرآن الكريم، كذلك أشار إلى أن الاختلاف في معاني بعض الحروف[1] في القرآن الكريم، ترتَّب عليه اختلافٌ في مسائل فقهية، مبيناً أن التفسير الموضوعي حينما يتَّجه إلى اختيار إحدى هذه الأدوات، وخصوصاً ما يتعلق بها حكم أو خلاف، فإنه سوف يسهم في توضيح كثير من الإشكالات، ويؤدي إلى إعادة النظر في بعض القواعد المبنية على شواهد شعرية أو آيات قليلة[2].

والحقيقة أن عَدَّ هذا اللون من مجالات التفسير الموضوعي غريب جداً؛ فإن البحث في الأدوات والحروف من المباحث التحليلية المحضة، فهي مخالفة أو مناقضة لمنهج التفسير الموضوعي المبني على النظر الكلي والتفسير الإجمالي، ثم إن الكلام فيها من المباحث اللغوية.

وهذا لا يقلِّل من أهمية دراسة الأدوات دراسة لغوية قرآنية، بل في ذلك فوائد متنوعة، وقد تعرض لذلك عددٌ من المفسرين المتقدمين والمتأخرين، كما كتبت فيها أبحاث ورسائل علمية معاصرة[3].

قال الزركشي في البرهان: "النوع السابع والأربعون: في الكلام على المفردات من الأدوات، والبحث عن معاني الحروف مما يحتاج إليه المفسر لاختلاف مدلولها"[4].

وقال السيوطي في الإتقان: "النوع الأربعون: في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر. وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف، ثم قال: اعلم أن معرفة ذلك من المهمَّات المطلوبة؛ لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها"[5].

ولكن لا يلزم من أهمية هذه الأدوات وأثرها في فهم معاني القرآن، أن تُعَدَّ من مجالات التفسير

---

(1) والمقصود هنا: حروف المعاني، كحروف الجرّ والجزْم والعطف، وليس حروف الهجاء، كما سبق.

(2) انظر: العيص، "التفسير الموضوعي بين التأصيل والتمثيل"، ص: 164.

(3) ومن الدراسات المعاصرة حول هذا الموضوع: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عبد الخالق عظيمة، حروف المعاني في القرآن، دراسة نظرية تطبيقية، لمحمد كرومي، دلالات حروف المعاني وأثرها في التفسير، لميادة الدلقموني، حروف المعاني وأثرها في النظم القرآني، دراسة بلاغية، لأحمد إسماعيل، حروف المعاني التي يحتاج إليها المفسر، لعبد الرحمن بن عبدالله القرشي.

(4) الزركشي، محمد بن بهادر، "البرهان في علوم القرآن"، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ)، 4: 199.

(5) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، "الإتقان في علوم القرآن"، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (ط1، المدينة المنورة: 1426هـ)، 3: 1004.

الموضوعي، ولو كانت كلُّ دراسةٍ قرآنيةٍ مبنيةٍ على الاستقراء والجمع داخلةً في التفسير الموضوعي، لتوسَّعت مجالات التفسير الموضوعي، ودخلت علينا مجالات أخرى عديدة.

وقد مثَّل الأستاذ الدكتور زيد لهذا المجال بحرف (إلى) فذكر معاني هذا الحرف مستدلاً لذلك ببعض الآيات الكريمة، مناقشاً بعض المسائل اللغوية حوله أو حول الحروف عموماً، فلم أَره أضاف إضافة تذكر على ما في كتب اللغة وكتب التفسير التحليلي، التي تهتم بالمباحث اللغوية.

وأما الأستاذ الدكتور توفيق علوان فقد قرر أن الكلام في الحروف والأدوات من المباحث اللغوية والبلاغية، ولكن حينما يجمع المفسِّرُ آياتٍ متفرقة في موضوع واحد، ثم يعتمد في كشف الشبهات وإبراز المعاني الدقيقة على هذه الأدوات فهو تفسير موضوعي عمدته اللغة.

ثم ذكر ثلاث فوائد للتركيز على هذه الأدوات:

- ردُّ الشبهات التي تزعم التكرار في كتاب الله.
- إثبات وجه إعجازي على صدق القرآن الكريم.
- الفهم الأعمق للقرآن الكريم[1].

وما ذكره أسباب وفوائد غيرُ مسوّغ لإدخال الأدوات في مجالات التفسير الموضوعي؛ حيث إن التفسير الموضوعي أسلوب من أساليب التفسير له طريقة خاصة وإجراءات مرسومة، وليس قائماً على مجرد الجمع فحسب.

وكشف الشبهات المثارة حول القرآن الكريم وإظهار وجوه إعجازه ليست من خصائص التفسير الموضوعي، بل تدرس في التفسير التحليلي، وفي علوم القرآن الشاملة، وفي الأبحاث المفردة.

ثم ذكر الأستاذ الدكتور توفيق عدة أمثلة على هذا المجال أو النوع، الأول والثاني تضمناً سِرًّا بلاغياً، أو بياناً للمتشابه اللفظي، وتضمن المثال الثالث الحديث عن مظهر من مظاهر الإعجاز العلمي، وفي المثال الرابع نقل عن الخطابي أن الصحابة ﷺ وضعوا سورة القدر عقب سورة العَلَق استدلالاً بهاء الكناية[2] في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾[القدْر:1] على أنها إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾[العلق:1]، وفي المثال الرابع ذكر الحروف المقطَّعة في أوائل السور وأنها مناسبة لمضمون السور المبدوءة بها!

وهذه الأمثلة كما ترى بعيدة كُلَّ البعد عن منهج التفسير الموضوعي، لا من حيث الجمع والنظر الكلي الموضوعي، ولا من حيث أسلوب العرض والكتابة، والكلام فيها موجود ومشهور في كتب التفسير التحليلي، وكتب علوم القرآن، وكتب المتشابه اللفظي، وغيرها من الكتب القديمة والمعاصرة.

ثم إن حديثه في الأمثلة التي ذكرها محل نظر، ولكن ليس هذا محل مناقشته.

(1) انظر: علوان، "فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن"، ص: 293-294.

(2) الضمير ليس من الأدوات والحروف المقصودة هنا.

المبحث السادس: المقالة القرآنية

من مجالات التفسير الموضوعي التي ذكرها بعض المعاصرين المقالة القرآنية القصيرة[1]، وهي ما يُعدُّه الكاتب للنشر في مجلة أو صحيفة، ينطلق فيها من آية أو آيات قرآنية ويبرز هداياتها.

ومن أمثلتها ما يلي: (وما عليك ألا يَزَّكَّى)، (حتى يُغَيِّروا ما بأنفسهم)، (ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم).

وقد ذكر عددٌ من الباحثين أن المقالة القرآنية كانت من الجهود التي مهَّدت لظهور التفسير الموضوعي[2]، وغالب الباحثين لم يعدُّوا المقالة مجالاً مستقلاً من مجالات التفسير الموضوعي [3].

وقد أشار الدكتور زيد عمر العيص إلى اشتراط توفُّر عدد كثير من الآيات في موضوع قرآني معين؛ لكي يقوم الباحث بجمعها وترتيبها وتنسيقها ودراستها، للخروج منها مجتمعة بموقف قرآني متكامل من قضية ما، لكنه رأى تجاوزَ هذا الشرط تلبيةً للحاجة إلى ذلك، حيث تُحَقِّقُ المقالةُ عدداً من الفوائد منها:

- سهولة نشرها في المجلات الإسلامية، التي لها انتشار، وتخاطب فئات متنوعة، بلغة سهلة، مناسبة لقرائها.
- أن هناك كُتَّاباً يرغبون في كتابة المقالات، ويتعذَّر عليهم الكتابة في موضوعات قرآنية طويلة، لأسباب مختلفة[4].

ثم ذكر مثالين لتوضيح الفكرة[5]، هما أقرب إلى اللطائف القرآنية، التي تُذكر في التفاسير التحليلية، أو في ثنايا التفاسير الموضوعية.

والظاهر أن انطلاق الكاتب من آية معينة أو استشهاده بها، لا يكفي لإطلاق مصطلح التفسير الموضوعي على كتابته، لافتقاره إلى الشمول وبيان دلالات القرآن الكريم وهداياته حول القضية المطروحة.

وأما ما ذكره الدكتور زيد من أهمية نشر المقالات القرآنية في المجلَّات، ووجود كُتَّاب يرغبون في كتابة المقالات، ويتعذَّر عليهم الكتابة في موضوعات قرآنية واسعة، فهذا صحيح، ونحن ندعو إلى نشر هدي

(1) أما المقالة الطويلة التي يختار فيها الكاتب موضوعا قرآنياً لم ترد فيه آيات كثيرة، ويحاول الوقوف عند هذه الآيات وإبراز هداياتها، فهذه داخلة في مجال الموضوع القرآني، فالأبحاث في هذا المجال ليست على درجة واحدة، فبعضها طويل مبسوط، وبعضها متوسط، وبعضها قصير، تبعاً لعدد الآيات الواردة في كل موضوع، وهدف البحث، وطريقة الباحث.

(2) انظر: ص 5.

(3) ولم أرَ من عَدَّ هذا المجال مجالاً مستقلاً من مجالات التفسير الموضوعي، غير الأستاذ الدكتور زيد عمر العيص، والأستاذ الدكتور توفيق علوان. انظر: العيص، "التفسير الموضوعي بين التأصيل والتمثيل"، ص: 167؛ وعلوان، "فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن"، ص: 586.

(4) العيص، "التفسير الموضوعي بين التأصيل والتمثيل"، ص: 167-168.

(5) الأمثلة التي ذكرها في هذا الموضع لتوضيح الفكرة، ثم ذكر في ص 556 مقالتين طويلتين مكتملتين.

القرآن الكريم وتعريف الناس بأحكامه، وتربيتهم على أخلاقه، بكافة الوسائل، ولكن لا يلزم من ذلك أن نجعل هذه الوسيلة مجالاً مستقلاً من مجالات التفسير الموضوعي.

هذا ولم يذكر أصحاب هذا الرأي خطواتِ الكتابة في المقالة القرآنية.

وقد ذكر د. زيد في الأمثلة التطبيقية مقالتين، عَنْوَنَ للأولى بقوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾[المائدة:82]، وقد تحدث عن معنى الآية إجمالاً، مورداً بعض الشواهد من السيرة النبوية، مع الإشارة إلى بعض الأحداث المعاصرة.

وأما المقالة الثانية فعنون لها بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الأنفال:53]، وقد أشار فيها إلى الاستدلال الخاطئ بهذه الآية، وبين المعنى الصحيح لها، مستشهدا بنصوص بعض المفسرين.

وأسلوبه في المقالة الثانية بعيدٌ عن أسلوب التفسير الموضوعي، وهذا يدلُّ على أن المقالة القرآنية مختلفة عن التفسير مقصد ومنهج التفسير الموضوعي.

ومثل هذا النوع من المقالات موجود في كتابات المقدمين، سواء كانت مفردة، أو ضمن أبحاث أخرى، بل إن بعض المفسرين يكاد أن يكون تفسيره مجموعة مقالات، حيث يقف عند كل آية ويبين مباحثها ولطائفها.

وأما الأستاذ الدكتور توفيق علوان، فقد ذكر أمثلة للمقال التفسيري -كما سمَّاه- بعيدة عن التفسير الموضوعي من حيث الأسلوب والمضمون، بل هي مقالات عامة، وبعضها لا يصدق عليها وصف المقالة؛ لأنها طويلة جداً ولم تنشر في صحيفة أو مجلة، بل نشرت في كتب، ثم ذكر ثلاث مقالات نشرها هو في إحدى المجلات، وهي حول الإعجاز العلمي في الصيام.

وبهذا يتبين أن هذا المجال أو النوع لا ينطبق عليه حَدُّ التفسير الموضوعي وضوابطه، ولا يلتزم بإجراءاته وخطواته، إضافةً إلى ذلك أن المقالات المكتوبة للمعاصرين لم تَسِرْ على منهج أو أسلوب واحد، واضح المعالم.

الخاتمة

وفي الختام، وبعد أن مَنَّ الله تعالى بكتابة هذا البحث الموجز، هذه بعض النتائج التي ظهرت لي من خلاله، وهي كما يلي:

- التفسير الموضوعي أسلوب معاصر من أساليب التفسير، والمراد به: الكشف الكُلّي عن موضوع من موضوعات القرآن، وَفْقَ منهج مخصوص.
- اختلف الباحثون المعاصرون في تحديد مجالات التفسير الموضوعي، فمنهم من ضيَّقها وقصرها على مجال واحد، ومنهم من توسَّع فجعلها أكثر من عشرة أنواع.
- أشهر مجالات التفسير الموضوعي دراسة موضوع من خلال القرآن الكريم، وهذا النوع هو النوع الوحيد المتفق عليه بين الباحثين، وهو المتبادر إلى الذهن عند الإطلاق.
- ظهر لي بعد دراسة جميع المجالات التي

ذُكِرَتْ للتفسير الموضوعي، والنظرِ في الأمثلة التطبيقية لها، أن هناك مجالين اثنين يصدق عليهما وصف التفسير الموضوعي ويدخلان في حدوده، وهما: دراسة موضوع من خلال القرآن الكريم، وتفسير سورة تفسيراً موضوعياً، وما سوى ذلك من المجالات المذكورة غير داخلة التفسير الموضوعي.

- أن نقد أو ردَّ بعض المجالات المذكورة للتفسير الموضوعي، لا يعني عدم أهميتها وأثرها في فهم القرآن الكريم، إنما المراد عدم دخولها تحت مفهوم التفسير الموضوعي، فتبحث في بحوث مستقلة عن التفسير الموضوعي، وهذا هو الواقع في كثير من الدراسات القديمة والمعاصرة.

وبناءً على ما تقدم، أوصي بما يلي:

- أوصي الباحثين في التفسير الموضوعي بالإلمام بمنهج وخطوات الكتابة فيه، والالتزام بها، وعدم الخلط بين التفسير التحليلي والتفسير الموضوعي.
- عدم المبالغة في أهمية وثمرات التفسير الموضوعي، حيث نتج عن ذلك مآخذ منها: التوسُّع في مجالاته، وإدخال مجالات بعيدة عنه.
- دراسة الأبحاث التطبيقية التي لم تلتزم بمنهج التفسير الموضوعي دراسة نقدية، وبيان أوجه مخالفتها لحدود وإجراءات الكتابة فيه.
- إعادة النظر في مناهج وتوصيفات المقررات الدراسية في التفسير الموضوعي، وصياغتها صياغة محررة، ولا سيما ما يتعلق بمجالات التفسير الموضوعي وتطبيقاتها.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر

1. أحمد، فتحي بن جمعة. "التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: مجالاته ومنهجية البحث فيه". (مجلة الإسلام في آسيا، ماليزيا، المجلد السابع عدد 2).
2. الأزهري، محمد بن أحمد. "تهذيب اللغة". (الدار المصرية للتأليف والترجمة).
3. الألمعي، زاهر بن عواض. "دراسات في التفسير الموضوعي". (ط3، 1425هـ).
4. أنيس، إبراهيم، وزملاؤه. "المعجم الوسيط". (استانبول، المكتبة الإسلامية).
5. البيومي، محمد رجب. "البيان القرآني". (ط1، القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية، 1391هـ).
6. حسن، عباس. "النحو الوافي". (ط15، دار المعارف).
7. الحميضي، إبراهيم بن صالح. "المدخل إلى التفسير الموضوعي". (ط5، الدمام: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1445هـ).
8. الخالدي، صلاح الدين عبد الفتاح. "التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق". (ط1عمان، دار النفائس، 1418هـ).
9. الخطابي أبو سليمان حَمْدُ بن محمد "بيان إعجاز القرآن" تحقيق: يوسف العليوي (ط1، الرياض، دار التوحيد للنشر 1439هـ) ص 66. 163.
10. الدغامين، زياد خليل. "التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه". (ط1، دار عمار،

1428هـ).

11. الدقور، سليمان. "التفسير الموضوعي إشكالية المفهوم والمنهج". (الإمارات العربية المتحدة: مقدم إلى مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، المعقود بجامعة الشارقة، عام 1431هـ).

12. دليل الرسائل العلمية في علوم القرآن". (ط1، جدة: إعداد ونشر مركز الدراسات القرآنية بمعهد الشاطبي 1437هـ).

13. دليل الكتب المطبوعة في الدراسات القرآنية". (ط1، جدة: إعداد ونشر مركز الدراسات القرآنية بمعهد الشاطبي 1432هـ).

14. الرازي، محمد بن أبي بكر. "مختار الصحاح". (بيروت: مكتبة لبنان، 1988م).

15. رشواني، سامر عبد الرحمن. "منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية". (ط1، حلب: دار الملتقى، 1430هـ).

16. الرومي، فهد بن عبد الرحمن. "أصول التفسير ومناهجه". (ط1، 1434هـ).

17. الزركشي، محمد بن بهادر. "البرهان في علوم القرآن". (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ).

18. سعيد، عبد الستار فتح الله. "المدخل إلى التفسير الموضوعي"، (ط2، مصر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1411هـ).

19. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. "الإتقان في علوم القرآن". تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (ط1، المدينة المنورة: 1426هـ).

20. شريف، محمد إبراهيم. "اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر". (ط1، القاهرة: دار التراث، 1402هـ).

21. شلتوت، محمود. "القرآن والقتال". (ط1، القاهرة: دار الكتاب العربي، 1951م).

22. الشنقيطي، محمد الأمين. "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (ط1، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1413هـ).

23. ضميرية، عثمان جمعة. "التفسير الموضوعي منهج وتطبيق". (الإمارات العربية المتحدة، بحث مقدم إلى مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، المعقود بجامعة الشارقة عام 1431هـ).

24. عباس، فضل حسن. "التفسير أساسياته واتجاهاته". (ط1، عمان الأردن: مكتبة دنديس، 1426هـ).

25. عبد الباقي، محمد فؤاد. "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم"، (بيروت: دار الجيل، 1408هـ).

26. ابن عثيمين، محمد بن صالح. "أصول في التفسير". (ط1، الدمام: دار ابن الجوزي، 1423هـ).

27. علوان، توفيق بن محمد. "فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن". (ط2، الرياض: مكتبة الرشد، 1427هـ).

28. العمري، أحمد جمال. "دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني". (ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي 1421هـ).

29. العيص، زيد عمر. "التفسير الموضوعي بين

التأصيل والتمثيل". (ط2، الرياض: دار الحديث).

30. فرحات، أحمد حسن. "التفسير الموضوعي في الرسائل الجامعية". (بحث مقدم إلى مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الإمارات العربية المتحدة: المعقود بجامعة الشارقة في عام 1431هـ).

31. فرحات، أحمد حسن. "في علوم القرآن عرض ونقد وتحقيق". (ط1، دمشق: دار ابن كثير، 1439هـ).

32. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. "القاموس المحيط". (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ).

33. القرشي، عبد الرحمن بن عبد الله. "حروف المعاني التي يحتاج إليها المفسر" (ط1، الرياض: دار تفسير للنشر والتوزيع، 1443هـ).

34. القزويني، أحمد بن فارس. "مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام هارون. (ط2، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1399هـ).

35. الكافِيَجي، محمد بن سليمان. "التيسير في قواعد علم التفسير". تحقيق: ناصر المطرودي، (ط1، بيروت: دار القلم، 1410 هـ).

36. الكَفَوِي، أيوب بن موسى. "الكليات". تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، (ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1433هـ).

37. الكومي، أحمد السيد "التفسير الموضوعي (ط1، 1402هـ).

38. محمد، مصطفى مسلم. "مباحث في التفسير الموضوعي". (ط1، الرياض، دار التدمرية، 1430هـ).

39. ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب". تحقيق: عبدالله عبد الكبير وزميليه (القاهرة: دار المعارف).

40. ناصف، مصطفى. "نظرية المعنى في النقد العربي". (ط2، بيروت: دار الأندلس، 1401هـ).

41. النصيرات، جهاد محمود "التفسير الموضوعي وإشكالات البحث في المفاهيم والمصطلحات"، بحث منشور في مجلة الجامعة الأردنية، مجلد 40 عدد1.

42. النصيرات، جهاد محمود. "منهجية البحث في المفاهيم والمصطلحات القرآنية تأصيل ونقد". (بحث مقدم إلى مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، المعقود بجامعة الشارقة في الإمارات العربية المتحدة عام 1431هـ).

43. ابن هشام، عبدالله بن يوسف. "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب". تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1992م).

44. وقفات مع نظرية التفسير الموضوعي"، مجلة الجامعة الإسلامية في غزة، المجلد الثاني عشر عدد1، (2004م).